

السيرة - رجال حول الرسول - الدرس (٥٠-٥٥) : سيدنا سعد بن أبي وقاص
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٢-١١-٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

النبا العظيم الذي تلقاه سيدنا عمر من بلاد الفتوحات في فارس :

أيها الأخوة الأكارم، الصحابي اليوم سعد بن أبي وقاص

وأول نقطة في شخصيته هذا الصحابي الجليل أنه شخصية فذة، بمعنى أنه يمكن أن يعتمد عليه في أشد الأزمات، ويمكن أن يدخر لحل مشكلات كبيرة . فسيدنا عمر رضي الله عنه كان أمير المؤمنين، وقد تلقى أنباء مؤسفة جداً من بلاد الفتوحات في فارس، فقد قُتل في يوم واحد أربعة آلاف شهيد من أصحاب رسول الله ، ولم يعد يملك خياراً، فأراد



كان سيدنا سعد شخصية فذة يدخر لحل مشكلات كبيرة

هذا الخليفة العظيم أن يقود جيش إنقاذ بنفسه، وجَهَرَ هذا الجيش ممن بقي من أصحاب رسول الله وقادهم وخرج من المدينة، لكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا أن حياة هذا الخليفة العظيم ليست ملكه، إنما هي ملك المسلمين .

كيف نفسر بين الموت بأنه قضاء وقدر وبين العناية بصحة الإنسان واجباً دينياً ؟

أتوقف قليلاً عند هذه الكلمة، أنت كمؤمن لك رسالة تعرف لماذا جئت إلى الدنيا، وتعرف عظم المهمة التي ألقاها الله على عاتقك؟ تؤمن وتوقن أن حياتك ليست ملكك، وهي قبل كل شيء ملك

أسرتك، وملكُ المؤمنين، ومن هنا كانت العناية بصحة الإنسان واجباً دينياً، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام:

((من ركب ناقهً حروناً فلا يقربن مجلسنا...))

[ورد في الأثر]



الناقة الحرون هي الناقة الخَطيرة، يُقاس على هذا أنك إذا ركبْتْ مَرْكَبَةً لَيْسَتْ جاهِزِيَّتها كاملة فقد عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن ركبْتْ مَرْكَبَةً مكابِها لَيْسَتْ مُحْكَمَةً، وعجلاتها لَيْسَتْ مضبوطة فقد عصيت رسول الله عليه الصلاة والسلام .

النبى عليه الصلاة والسلام نهى أن ينام الإنسان على سَطْحٍ ليس له سور لئلا يقع، هذه التوجيهات يُحْمَلُ عليها أن آيَةً مُخاطرةً يُخاطِرُ بها الإنسان بِحَياتِهِ فإنّه يموت عاصياً، وهل تُصدّقون أن أحد أصحاب النبي وهو في الجهاد عصى رسول الله وركب ناقه حروناً، فدققت عنقه، فأبى النبي أن يُصلي عليه؟ لمعصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وركوبه ناقه حروناً، فحياة المؤمن ليست ملكه، إنما هي ملكُ المسلمين جميعاً، ولا سيما إذا كان له عملٌ صالحٌ، وباع طويلاً في خدمة الخلق والدعوة إلى الله عز وجل، فعنايتك بصحتك ليست أنانية أو أثره، ولكنها مؤثرة قد يسأل سائل: أليست الأعمار بيد الله؟ نعم الأعمار بيد الله، ولك عمر لا يزيد ولا ينقص، ولكن إما أن تُمضي العمر الذي كتبه الله لك هكذا صحيحاً، وإما أن تمضيه هكذا طريح الفراش، وذلك بسبب مخالفتك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك دققوا في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم:

﴿الَّذِي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

(سورة الشعراء الآية: ٧٨-٨٠)

فما قال: والذي إذا أمرضني فهو يشفيني، قال:



﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

(سورة الشعراء الآية: ٧٨-٨٠)

فالمرض في هذه الآية عُرِيَ إِلَى الْإِنْسَانِ، أما الخلق فَعُرِيَ إِلَى اللَّهِ، فأصلُ المرض مُخَالَفَةٌ لِمَنْهَجِ اللَّهِ عز وجل، وبالمُنَاسَبَةِ قد تَقَتَّتِي أَحَدْتُ وَأَرْقَى وَأَعْلَى سِيَارَةَ، ومع ذلك مصانع السيارات الآن ليس بإمكانها أن تصنع سيارة لتزكّبها أُرْبَعِينَ عاماً من دون أن تُغَيَّرَ لها بعض القِطْعِ، بل لا بد أن تُغَيَّرَ لها المكابح والزيت وقطعا كثيرة



فالتغيير لا بدّ منه، لكن الإنسان لما خلقه الله عز وجل صَمَّمَهُ بِطَرِيقَةٍ يُمْكِنُ معها للأجهزة والأعضاء أن تقوم بِعَمَلِهَا حتى آخر لحظة في حياتك في أعلى درجة، كالمفاصلِ والكُلَيْتَيْنِ، والقلب والشرايين، والأوردة والأعصاب والعضلات، ولقد سَمِعْتُ مرّةً أنّ الإنسان إذا لَبَسَ حِذَاءً قَاسِيًا وسار على أرضٍ صلبة وهزول يستهلك مفاصله عن

طريق تضاد الصدمة، فلا بد من حذاءٍ مرينٍ وأرضٍ مرنة، أما إذا كان الحذاء صلباً والأرض صلبة فإنّ المفاصل تُسْتَهْلِكُ قبل أوانها .

المُخَصَّصُ أنّ النبي عليه الصلاة والسلام لما نهى أن تشرب من فم الإناء، وأمر أن تشرب الماء ثلاثاً، وأن تشربه قاعداً، ونهى كذلك أن تأكل أكثر من حدّك الطبيعي، ونهى عليه الصلاة والسلام أن تأكل فاكهةً ليست مغسولةً، فمن أكل التراب فقد أعان على قتل نفسه، وأيضاً النبي أن تترك صحاف الطعام وقُدور الماء مكشوفةً، فهذا كلّهُ من أجل الحِفاظ على حياتك .

القائد الجديد الذي اختاره الصحابة بموافقة عمر لإرساله إلى بلاد العراق :

أيها الأخوة، أصحاب رسول الله حينما رأوا خليفتهم وهو في وقتٍ عصيبٍ جداً، وقد علموا أنّ أئمن شيءٍ يملكه المسلمون حياةً أميرهم، فلذلك اجتمع أصحاب رسول الله ولحقوا بعمر ، وثبوه عن أن يفقد جيشاً بنفسه، وأنّ حياته الآن في هذا الوقت العصيب وقت الردة والفتن والحروب والفتوحات هي أئمن شيءٍ عند المؤمنين، فنزل سيّدنا عمر عند رأيهم، وقال:

((من ترؤن أن نبعث إلى العراق؟ فصنمت أصحابه، وراحوا يفكرون، ثمّ صاح عبد الرحمن بن

عوفٍ لقد وجدته))

بالمُناسبة أصعبُ شيءٍ في القيادة أن
يختار القائدُ أعوانه، لأنَّ القائدَ أجلُّ
مُهماتِهِ أن يختار من حوله، فإذا كانوا
صالحين صلحَ بهم المُجتمع، وإذا كانوا
فاسدين فسَدَ بهم المُجتمع، والنبِيّ عليه
الصلاة والسلام كان يدعو الله أن يهيئَ
له بطانةَ خيرٍ، تنصحه وتأمّره وتُخلصَ
له، سيّدنا عمر أرسل مرةً والياً، وقال:



أصعبُ شيءٍ في القيادة أن يختار القائدُ أعوانه

خُذْ عَهْدَكَ، وانطَلِقْ إلى عَمَلِكَ، واعلم أنَّكَ مصروفٌ رأسَ سَنَتِكَ، وأنَّكَ تصيرُ إلى أربعِ خِلالٍ، فاختر
لنفسِكَ، إنَّ وَجَدْنَاكَ أميناً ضعيفاً استبدلناكَ لِضَعْفِكَ، وسَلَّمْنَاكَ من مَعَرَّتِنَا أمانتَكَ، وإنَّ وَجَدْنَاكَ خائناً
قويّاً استهنا بِقُوَّتِكَ، وأوجعنا ظَهْرَكَ، وأحسنا أدبَكَ ، وإنَّ جَمَعْتَ الجُرْمَيْنِ - الضَّعْفُ والخِيَانَةُ -
جَمَعْنَا عَلَيْكَ المَضْرَبَيْنِ، وإنَّ وَجَدْنَاكَ أميناً قويّاً زدناكَ في عَمَلِكَ، ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ، وأوطأنا لَكَ
عَقَبَكَ، قال تعالى:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

(سورة القصص الآية: ٢٦)

((قال عمر: من هو؟ قال: الأسد في برأته سعد بن مالك الزهري))

أي سعد بن أبي وقاص، هذا الصحابي الجليل يتيه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
يتيه ليس بمعناها اللغوي وإنما بمعناها المجازي، فالنبي لما قال:

((لا حسد إلا في اثنتين (...))



رضاء النبي هو عين رضاء الله

العَمَاءُ لما فسروا هذا الحسد، قالوا:
الغِبْطَةُ، فإذا كان لك أخٌ يُعْطِي عطاءً
من لا يخشى الفقر فأنت تَغْبِطُهُ، أو لك
أخٌ يُلْقِي على الناسِ علماً يُؤَثِّرُ فيهم،
فأنت تغبطه كذلك، وكان النبي عليه
الصلاة والسلام كلما دخل عليه سعد بن
أبي وقاص يُداعِبُهُ، ويقول: هذا خالي،
أروني خالاً مثل خالي، ومُداعِبَةُ النبي
شيءٌ ثمينٌ، فَمُداعِبَةُ النبي لأصحابه

تعني أنه راضٍ عنهم، ورضاء النبي عليه الصلاة والسلام هو عينُ رضاء الله عز وجل، لأنَّ النبي

شفاف، وليس له ذات إطلاقاً ، بل يَشْفُ عن الحقيقة الإلهية، فإذا رضي الله عنك رَضِيَ عنك رسوله وإذا رَضِيَ عنك رسوله رضي عنك الله عز وجل، قياساً على ذلك إذا كان الفسقة والفجرة يودونك كثيراً فلا تفرح بهذا أعوذ بالله! هذه وصمة عارٍ، فالمُنحرفون تاركو الصلاة، آكلو المال الحرام، الذين يَحْتالون على الناس، فإذا كانت علاقتك بهؤلاء حميمةً فاندُبَ حظك، إذ إنها وصمة عارٍ، أما إذا كان المؤمنون الصادقون يُحِبُّونك، ويُقدِّرونك، ويرعونك فهذه بشارةٌ خير .

لذلك لا تُصاحبُ إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقِي، دائماً ابتغِ العِزَّةَ عند أهل الإيمان، ولا تبتغِها عند أهل الكُفر والعِصيان، فتقريبهم لك لا قيمة له، وكلما قَرَّبوك منهم أبعدوك عن الله، أما أهل الإيمان فكلما قَرَّبوك إليهم قَرَّبوك إلى الله، لأنهم أيضاً شفافون، وليست لهم نفوسٌ تكون حجاباً بينك وبين الله، فكلما قَرَّبوك إليهم قَرَّبوك إلى الله .



دائماً ابتغِ العِزَّةَ عند أهل الإيمان

قال الخليفة المنصور: يا أبا حنيفة لو تَعَشَّيتنا؛ أي لو زُرَّتنا، فقال: ولم أتعشاكم، وليس لي عندكم شيءٌ أخافكم عليه؟ وهل يتعشاكم إلا من خافكم على شيءٍ؟ سألني اليوم أخٌ: كيف يُطلبُ العلمُ؟ فقلتُ له: من الكُتُبِ العظيمة التي أعتزُّ بها كتابٌ في أصول الفقه: اسمه المُوافقات للإمام الشاطبي، هذا يُعدُّ مرجعَ كلِّ علماء الأصول، كتابٌ قيِّمٌ، لكنه يحتاج إلى مُستوى ثقافي مُعيَّن، وقد ورد في مقدمته التاسعة أن العلم لا يُطلب إلا على يد عالم متحقِّق ورِع، قال: هذا خالي أروني خالاً مثل خالي .

ترتيبه في الإسلام :

يبدو أن سعداً أسلم وكان ترتيبه في الإسلام الرجل الثالث، فقال رضي الله عنه: لقد أتى عليَّ يومٌ وأنا تُلُتُ الإسلام، لذلك فالسابقون السابقون لهم أجرٌ عظيم .

أعجبني في ذلك كلمة قالها أحد العلماء في عقد قران: هناك من يحملة الإسلام ؛ أي لما صار لك زيُّ ديني عظمتك الناس، ويجلوك، ووضعوك في مقدِّمة الصُّوف، ورحبوا بك ، وقبَّلوا يدك، ولما دخلت عليهم، طلع البدر علينا، هؤلاء وأمثالهم رفعهم الإسلام وأعلاهم، لكن هناك أبطال حملوا الإسلام، فشتان بين أن يحملك الإسلام، وبين أن تحمل الإسلام، حينما تجاهد وتضحى بالغالي

والرخص، والنفس والنفيس، حينما تواجهك المحن وتصير، وتقدّم كل ما عندك في سبيل الله، فأنت بهذا ترفع الإسلام .



حينما تجاهد وتضحي في سبيل الله فأنت ترفع الإسلام

النبى عليه الصلاة والسلام لما كان في الطائف، من مئة يمشي ثمانين كيلومتراً على قدميه؟ من هنا إلى النبك، والطريق وعزّ صعب، وما تمكنا حديثاً أن يشقوه بالجمال إلا بالآلات الضخمة، والمهندسون الكبار عجزوا عن شقّ هذه الطرق، إلا بعد أن قام أصحاب الخبرة في شقّ الطرق، وفكّوا الآلات قطعة قطعة حتى استطاعوا أن يشقوا الجبال،

كيف سعد النبي عليه الصلاة والسلام إلى الطائف؟ هل سعد للتزّه؟ سعد ليلقى المعارضة والتكذيب والسخرية والضرب، هكذا كان النبي عليه الصلاة والسلام، أما الآن إذا وضعوا إنساناً بمكان غير لائق، وما احترموه يغضب قائلاً: أنا مقامي ليس هنا!! ماذا قدّمت للمسلمين والإسلام حتى تغضب؟ فأنت تريد ميّزاتٍ فقط، ولا تتحمّل الأعباء والتكاليف .

أسلم على يد أبي بكرٍ، أحياناً في الدعوة إلى الله تجدّ كلّ الجدّ كي تهدي إنساناً ما، وتجرّه جراً إلى الدرس، ثم يأتي درساً وعشرة دروس لا يأتيها، وإذا جاء تجده نائماً، وإن كان جالساً تجده يفكر في غير موضوع الدرس، وباله مشغولاً! وأحياناً يوفّقك الله في دعوتك لشخصٍ، فإذا بك تجده أصبح علماً من أعلام الدين، على ورعٍ وعلمٍ وبدلٍ وتضحيةٍ



قد يوفّقك الله لهداية شخص يصبح علماً من أعلام الدعوة

ودعوة، تجده مثل الأمة، والآية التي تهزّ مشاعري هي قوله تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(سورة النحل الآية: ١٢٠)



فأنت قد تكون فرداً، وقد تكون أمةً، فإذا بدلت من ذات نفسك، من علمك وخبرتك، ومن وقتك ومالك وجهدك للآخرين، وصبرت عليهم إلى أن أخذت بأيديهم إلى الله عز وجل فاستقاموا على أمر الله، كلما ألقيت عليه نظرة يدخل إلى قلبك سرور لا يعلمه إلا الله، هذا فرة عين لك .

لذلك أهلك الحقيقيون هم الذين اهتدوا على يدك، وأباؤك الحقيقيون هم الذين أسدوا إليك الهدى، مرة قال أحدهم: أبائك ثلاثة: أب أنجبك، وأب زوجك، وأب هداك إلى الله، فالذي أنجبك كان له فضل كبير عليك، لأنه سبب وجودك، ولكن هذا الوجود ينتهي عند الموت، فإذا انتهى الوجود انتهى فضلك، والذي زوجك أب آخر له فضل عليك، ولكن حينما ينتهي الزواج بالموت ينتهي فضله، أما الذي هداك إلى الله فالخير الذي جاءك من قبله يستمر معك إلى أبد الآباد ، سألني أحدهم فقال: أيهم أعظم؟ فقلت: حسب المدة، فعلى قدر المدة التي تنتفع بها منه، لكن أكمل شيء أن يقول المرء: تعلمت على يد والدي، فإذا كان الأب الذي أنجبك هو الذي هداك فهذا من أروع ما يكون، أو أن الأب الذي زوجك هو الذي هداك كذلك من أروع ما يكون، فإن تجتمع أبوتان في أب فشيء رائع.

الشهادة العليا التي حازها سعد بن أبي وقاص من رسول الله :

أيها الأخوة، لا يوجد صحابي جليل فداه النبي عليه الصلاة والسلام بأمة وأبيه إلا سعد بن أبي وقاص، فعن علي رضي الله عنه، قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته، يقول يوم أحد:

((يا سعد، ازم فداك أبي وأمي))

[أخرجه البخاري في الصحيح عن علي]

أيها الأخوة، لو سألتهم كل الناس العقلاء وخاصتهم عن أعلى شيء يمكن أن تصل إليه لقالوا: هو أن يرضى الله عنك، لأنه إذا رضي عنك أَرْضَى عنك كل شيء، وإذا أحبك الله ألقى حبك عند كل الناس:

يُنَادِي له في الكون أنا نحبُّه فيسمع من في الكون أمر مُحبِّنا

فإذا هبت الله هابك كل شيء، وإذا خفت
الله خافك كل شيء، وإذا أحببك الله
أحبك كل شيء، وإذا أطعت الله أطاعك
كل شيء، وإذا أقبلت على الله أقبل
عليك كل شيء، ليس هناك شيء أشقى
من أن تعيش في سخط الله، وأن يكون
عملك ومهنتك وكسبك في سخط الله،
وقت فراغه في سخط الله، ولهؤه في
سخط الله، وجدؤه في سخط الله، وسفره



في سخط الله، فهذا هو الشقي، الذي يرى المعصية حلالاً .

إذا: لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إرم سعد فذاك أبي وأمي، فهذه أكبر شهادة، ومرة ثانية
أقول: إذا أحببك المؤمنون فهذا وسام شرف، قد تتوَدَّد من أجل أن تدخل على الأغنياء من أجل
شيء تافه، لذلك من توَدَّد إلى الأغنياء خرج من عندهم وهو ساخط على الله، عن عائشة قالت: قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:



((إذا أردت اللُّحوقَ بي فليُحَفِّكِ مِنْ
الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّكَّابِ، وَإِيَّاكَ وَمَجَالِسَةَ
الأَغْنِيَاءِ، وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى
تُرْفَعِيه))

[أخرجه الترمذي في سننه عن عائشة]

أيها الأخ الكريم، فأنت لا بد أن
تُصاحب المؤمنين، وتدخل عليهم، وهم
الذين يعرفون قيمتك وفضلك وورعك
وعلمك وحُبَّك لله، وشوقك إليهم، لذلك لا تصحب من لا يُنْهَضُك حاله، ولا يدُكُّ على الله مقاله،
وقنك ثمين، فالبطولة باختيار الصديق، أن يكون مؤمناً مخلصاً وودوداً، إن أدبرت الدنيا عنك أقبل
عليك، وإن أقبلت ابتعد عنك، أما أهل الدنيا إن أقبلت عليك الدنيا أقبلوا عليك، وإن أدبرت أدبروا
عنك، وهؤلاء أشأم الناس .

ما هي الأسلحة التي كانت في جعبة سعد بن أبي وقاص ؟

سَيِّدَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ كَانَ يَقُولُ:
**((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى
بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))**

هذا الصحابي الجليل معه سلاحان
قويان: رُمحُهُ ودُعَاؤُهُ، فقد كان مُسْتَجَابَ
الدعوة، لماذا كان مُسْتَجَابَ الدعوة؟ لأنَّ
النبي عليه الصلاة والسلام دعا له أن
يكون مُسْتَجَابَ الدعوة، فقال: اللهم سَدِّدْ
رُمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، خَرَجْتَ مِنْ أَعْمَاقِ



قلبه، أَحَبُّ أَنْ أُرْبِطَ الْمَاضِيَ بِالْحَاضِرِ، وَالسَّيْرَةَ مِنْهَجَ فِي حَيَاتِنَا ، أَحْيَانًا نَحُدُّمُ إِنْسَانًا خِدْمَةً، فَيَقُولُ
لَكَ: وَقَفَّكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَا كُلَّ خَيْرٍ، تَشْعُرُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ أَعْمَقِ أَعْمَاقِهِ، فَهَذِهِ
الدَّعْوَةُ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ، وَاللَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

إليكم هذه القصص نستنبط منها العبر والحكم :

قِصَّةٌ أَعْرَفَهَا جَيِّدًا، بَطَلَهَا أَحَدُ أَخْوَانِنَا، بَيْتُهُ بِالْأَجْرَةِ فِي أَحَدِ الْأَحْيَاءِ الرَّاقِيَةِ بِدِمَشْقٍ، فِي أَثْنَاءِ أُرْمَةِ
السَّكَنِ الْخَانِقَةِ، قَالَتْ لَهُ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ يَا فُلَانُ، أُرِيدُ الْبَيْتَ، أَلَمْ تَقُلْ لِي: عِنْدَمَا تُرِيدِينَ الْبَيْتَ سَأُخْرِجُ
مِنْهُ، فَقَالَ لَهَا: أَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَتْ لَهُ: غَدًا تَعَالِ، فِي الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءَ فَإِذَا بِهِ يَجِدُ مُحَامِيًا، وَقَدْ جَهَّزَ
الْأَوْرَاقَ لِلتَّوْقِيعِ فَوْقَهَا الْمُسْتَأْجِرِ، فَإِذَا بِالْمُحَامِيِ، يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ مَجْنُونٌ، كَيْفَ تُوَقِّعُ هَذِهِ الْأَوْرَاقَ؟ لَقَدْ
أُصْبَحْتَ فِي الطَّرِيقِ فِجَاعِنِي، وَقَالَ لِي: هَكَذَا فَعَلْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَّا اللَّهُ، وَدَلَّلْتُهُ عَلَى قِيَامِ
الليل، لأنَّ النبي عليه الصلاة والسلام، يقول:

**((يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ؟))**

[أخرجه البخاري في الصحيح]

القِصَّةُ طَوِيلَةٌ، وَلَكِنْ مُلَخَّصُهَا: خَلَالَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَجَدَ بَيْتًا فِي بِنَاءِ عَمَلِهِ، وَهُوَ دُكَّانُ شَهِيرَةٍ، وَابْنِئَاءِ
عَالٍ وَمَفْتُوحٍ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتٍ، هَذَا تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ عَجِيبٌ !! قَالَ لِي: أَنَا وَقَفْتُ فَإِذَا بِي أَجِدُ نَفْسِي فِي
بَيْتٍ أَمْلِكُهُ، سِرُّ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ صَاحِبَةَ هَذِهِ الْبَيْتِ لَهَا بِنْتُ عَانِسٍ، وَقَدْ فَاتَهَا قِطَارُ الزَّوْجِ، ثُمَّ
جَاءَهَا شَابٌّ يَخْطُبُهَا، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ، وَلَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ لَيْسَ عِنْدَهُ بَيْتٌ، فَقَالَتْ هَذِهِ الْبِنْتُ لِأُمِّهَا: سَلِي
فُلَانًا الْمُسْتَأْجِرَ، هَلْ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُعْطِينَا الْبَيْتَ؟ وَحَدَّثَ الَّذِي عَلِمْتُمُوهُ، فَهَذِهِ الْفَتَاةُ الْعَانِسُ دَهَبَتْ لِأَدَاءِ
الْعُمْرَةِ، وَمِنْ أَوَّلِ الطَّرِيقِ وَفِي مَكَّةَ وَفِي الطَّوَافِ وَفِي السَّعْيِ وَفِي الْمَدِينَةِ وَفِي الْعَوْدَةِ، نَقُولُ: يَا رَبَّ

وَقَفُّ فَلَانًا لِيَبْتَ أَحْسَنَ مِن بَيْتِهِ، لِأَنَّهُ جَبَرَ خَاطِرِي، فَجَبَرَ اللهُ خَاطِرَهُ حَقًّا، فَإِذَا دَعَاكَ أَخُوكَ دَعْوَةً صَادِقَةً، وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ، هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .



دعوة صادقة من أخ خير لك من الدنيا وما فيها

فَإِذَا قَضَيْتَ لِأَخِيكَ حَاجَةً مِن حَاجَاتِ الدُّنْيَا، وَقَالَ لَكَ: جِزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَهِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، كَانَ هُنَاكَ أَخٌ مِن أَخْوَانِنَا يُعَانِي أُمَّةً صَعِبَةً مَعَ أَهْلِهِ، فَأَحَدُ أَخْوَانِنَا أَمَّنَ لَهُ بَيْتًا، فَلَمَّا انْتَقَيْتُ مَعَهُ، قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مِن أَعْمَاقِي أَشْكُرُكَ، لِأَنَّكَ أَعَنْتَ أَخًا، وَنَحْنُ يَا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ، مَجَالِسُنَا لَيْسَتْ مَجَالِسُ كَلَامٍ، مَجَالِسُنَا مَجَالِسُ مُعَاوَنَةٍ، نَحَبُّ أَنْ نَعِيشَ

عَيْشَةَ النَّبِيِّ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَهَذِهِ هِيَ سُنَّتُهُ، حَيَاةُ الْمَوَدَّةِ وَالْمُعَاوَنَةِ، حَيَاةُ الْأَخُوَّةِ الصَّادِقَةِ وَالْمُواثَرَةِ، هَلْ مِنْ مَرَّةٍ وَجَدْتَ أَخًا بِلا شُغْلٍ؟ فَقُلْتَ لَهُ: دَخَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَهَكَذَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ .

أَخٌ بَيْنَنَا يَحْضُرُ جَاءَهُ أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يَشْتَعَلُ وَيَتَقَاضَى بِالشَّهْرِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِئَةٍ لِيَرَةَ، أَوْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ، وَقَالَ لَهُ: فَقَدْتُ عَمَلِي، وَأَنَا مُتَرَوِّجٌ حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ هَذَا الْأَخُ الْكَرِيمُ: تَعَالَى، وَخُذْ نِصْفَ دَخْلِي، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ، إِنَّهُ مَوْقِفٌ بَطُولَةٍ، أَفْسَمَ بِاللَّهِ وَهُوَ حَيٌّ يُرْزَقُ، وَلَعَلَّهُ بَيْنَنَا: أَنْ الشَّهْرَ الْأَوَّلَ أَكْرَمَهُمَا اللهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَفَزَّ دَخْلُهُمَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ إِلَى



إحدى كرامات المؤمن أن يجعله الله مستجاب الدعوة

ثلاثين ألفًا، قال تعالى:

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رِبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

(سورة غافر الآية: ٦٤)

إِنَّ الدَّعَاءَ أَكْبَرَ سِلَاحٍ، خَالِقُ الْكَوْنِ مَعَكَ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا التَّقَى الْإِنْسَانُ بِشَابٍ بَارًّا لِوَالِدَيْهِ لَيْسَأَلُهُ الدَّعَاءَ، لِأَنَّ دَعَاءَهُ مُسْتَجَابٌ، فَمَنْ كَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ فَقَدْ أَكْرَمَهُ اللهُ أَنْ جَعَلَهُ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. بِالمُنَاسِبَةِ، أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُكَ هَذِهِ مِنْ إِكْرَامِ اللهِ لَكَ، وَإِحْدَى كِرَامَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْعَلَهُ اللهُ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ .

إليكم غيرته على أصحاب رسول الله مما دفعه إلى الإلتجاء على باب الله بشأن هذا الرجل :

يُروى أنّ سيّدنا سعد رأى رجلاً يسبُّ علياً كرم الله وجهه وطلحة والزبير فنهاه فلم يثته ، فقال له: أدعو عليك، فقال الرجل: أراك تهددني كأنك نبيّ، فأنصرفت سعدٌ وتوضأً وصلى ركعتين، ثم رفع يديه، وقال: اللهم إن كنت تعلم أنّ هذا الرجل قد سبَّ أفواماً قد سبقت منك لهم الحسنى، وأنه قد أسخطك سبُّه إياهم فاجعله آيةً وعبرة، ولم يمضِ إلا الوقتُ اليسير حتى خرّجت من إحدى الدور ناقّةً شاردة لا يردّها شيء، فدخلت في زحام الناس كأنها تبحث عن شيء، ثم اقتحمت الرجل، وأخذته بين قوائمها، وما زالت تحبّطه حتى مات .

قصص من هذا القبيل :

حدّثني أخٌ بمعمل، فقال: كان هناك خبير من بلاد كافرة، في أثناء تجوّله بين الآلات سمع كلمة (الله)، فطلب ترجمتها لها، فلما علم أنها (الله) فإذا به يشمّر ويسبّ، وفي أثناء مروره اقترب من آلةٍ فدخل ثوبه بين المسنّات، فحملته إلى سفّ الغرفة، ثم رمته أرضاً ميّناً، فبين سبابه للذات الإلهية وبين تحطيمه لم يمضِ إلا ثوان .

فإذا ظلمت أحداً وكان ضعيفاً، وقال لك: شكوتك إلى الله فإذا كنت تعرف الله فلا بد أن تزحف مفاصلك، قالوا لك: فإن القانون إلى جانبك، وخصمك ضعيف، ومعه وثيقة، وأقام دعوى عليك، وتخلّصت منها عن طريق القاضي، وقُلت له: هذا الحاضر واشرب البحر الآن، فقال لك: شكوتك إلى الله، فاحذّر .

يروون قصة قد تكون رمزية ولكنها مؤثرة، أنّ رجلاً كان يأكل مع زوجته الدجاج، فإذا بالباب يطرق، فقامت لترى من الطارق، فإذا بالباب سائل، فالزوجة أرادت أن تطعم ذلك السائل، ولُبخل الزوج صار يسبها ويعنفها، وقال: اطرديه، فطرده، وعادت، ولا زالت العلاقة تسوء بينه وبينها إلى أن طلقها، وبعد تطبيقها تزوجها إنسان آخر فقير، وهذا الإنسان أخذ الله بيده حتى أصبح غنياً، ومرةً كانت تجلس معه يأكلان الدجاج، وإذا بالباب يطرق، وعادت مضطربة فقال لها: ما بك؟ فقالت: لا شيء، سائل، فقال: من هذا السائل؟! قالت: إنه زوجي الأول، قال: أتعلمين من أنا؟ أنا السائل الأول، الله أكبر .



أحياناً يتوفى الرجل، فإذا بالابن الأكبر يأخذ كل ثروة أخوته الصغار، والأم معه، ويستولي على البيت والمزرعة، ويكلف أخوته البنات بأن يوكّنه وكالة، عامّة، فيحتال عن طريق تلك الوكالة،

سيّدنا سعد بن أبي وقاص

إياك والظلم فإذا جاء أمر الله لا منجى من عقابه

وَيَحْرَمُهُنَّ مِيرَاثَهُنَّ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ قَدْ فَازَ، وَنَسِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُ يَشْتَغِلُ بَعْدَ حِينٍ أُجْبِرًا عِنْدَ أَخُوْتِهِ الصَّغَارِ، وَقَدْ وَقَعَ الْكَثِيرُ مِنْ هَذَا، وَاللَّهُ يَمْتَحِنُكَ، وَبَعْدَ حِينٍ يَأْتِي الرَّدُّ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

(سورة الفجر الآية: ٢٢)

لقد فسرها العلماء: جاء أمر ربك، والله يُرْخِي لك الحبل، فإذا به تجده يتعالى، ويغتصب ويبتغى أعراضاً، ويقهّر الضعيف، إلى أن يأتي أمر الله، عندئذٍ يأتي وقت الحساب، فتأتي الأمور على خلاف ما يريد، وعندها يُدمره الله عز وجل جزاءً وفاً .

سعد كان من أولئك الرجال الذين أمدهم الله بسعة في المال :

سيدنا سعد، هذا الصحابي الجليل كذلك قصته غريبة، فقد كان غنياً، ولكن قيل: قلماً يجتمع المال الوفير مع الحلال، أما هذا الصحابي كانت أمواله كثيرة من وجه حلال، أما الآن فإذا وجدت غنى فجائياً، فهذا شيء يُحير العقول السليمة، أكبر شركة في العالم من دون استثناء ورعت أرباحاً بنسبة ثمانية عشر بالمئة، لكن الذي يُعطيك بالمئة سبعين أرباحاً، فهذه تمثيلية، وكثير من الأشخاص تجدهم يربحون ربحاً خيالياً، ثم تجد المال قد ذهب، فالمال الوفير إذا لم تكن لصاحبه استقامة فإنه يُظن أنه مال حرام، أقول: يُظن، لا على اليقين، فسيدنا سعد اجتمع عنده الحلال الطيب الكثير، لكن هناك من تجده أستاذاً في فنّ الكسب، وأستاذاً في العطاء، فماذا قال سيدنا ابن عوف: يا رب، وماذا أصنع إذا كنتُ أنفقُ مئةً في الصباح فيؤتيني الله ألفاً في المساء؟

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ:

((عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْتُّلُثُ؟ قَالَ: وَالتُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تَنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي امْرَأَتِكَ))



سيدنا سعد اجتمع عنده الحلال الطيب الكثير

خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تَنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي امْرَأَتِكَ))

[أخرجه البخاري في الصحيح]

لذلك في السنة لك الحق في التصرف في الأعمال الصالحة كبناء المساجد، والنفقة على طلاب العلم، ونشر الكتب، وإطعام الفقراء، وأبواب الخير كثيرة، ولكن كل هذه الأموال التي اجتمعت لا تزيد عن رُبع المال، لأنَّ التلُّث كثير، ثمَّ قال عليه الصلاة والسلام:

((إِنَّكَ أَنْ تَدْرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ))

[أخرجه البخاري في الصحيح]

كنتُ أردد كلمة دائماً: الفقير أنت له، وغيرك له، ولكن ابنك من له غيرك، فلذلك:

((إِنَّكَ أَنْ تَدْرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ))

[أخرجه البخاري في الصحيح]

هل تعرفون أن هناك وصية محرمة؟ هي الوصية لوارث، هذا لديه امرأة وخمسة أولاد، فيوصي بثُلث ماله للفقراء، ولا يملك إلا بيتاً تسعين متراً، أين يذهب أولادك؟ فالضرر بالورثة من أجل الوصية، هذه الوصية حرام،

((إِنَّكَ أَنْ تَدْرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا

وَجَهَ اللَّهُ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي امْرَأَتِكَ))

[أخرجه البخاري في الصحيح]



فإذا أطعم الإنسان أهله وكساهم وأشبعهم وأضحكهم، أنت بهذا تبْتَغِي وجه الله، دَخَلَ فقيرٌ على غَنِيٍّ فَوَجَدَ أَنَّ تَكْلِفَةَ الحمام الموجود عند هذا الغنيّ تعدل خمسمئة ألف ليرة، والبيت أربعمئة متر، أَحَسَّ هذا الفقير أنه كإنسان لا يعدل شيئاً، وهذا الغنيّ بدأ يتفلسف، وقال: لم أَقْصِدْ بهذا حبَّ الدنيا، ولكن للأخذ بيدي أهلي إلى الله والدار الآخرة، فلما رأته

زوجة الفقير البيت تشاجرت معه إلى أن وصل الأمر إلى ضربها، فماتت، فقال هذا الرجل للغني: أنا أخذت بيدها إلى الدار الآخرة مباشرة، وشراً البلية ما يضحك .

سعد رجل من أهل الجنة كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام :

ذات يوم كان النبي عليه الصلاة والسلام جالساً مع أصحابه فنظَرَ إلى الأفق بإصغاء، ثم قال:

((يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل
الجنة، فأخذ الأصحابُ يلتفتون صَوْبَ
كُلِّ اتِّجَاهٍ، يَسْتَشْرِفُونَ هذا السعيد
المَوْفَّقُ المَحْظُوظُ، ثمَّ أطلَّ سيِّدنا سعد
عليهم، فلاذَّ به أحدُ الصحابة، وقال له:
قُلْ لي: ماذا تفعل؟ وكيف استَحَقَّقتَ
هذه البشارة من رسول الله؟ وبعد
إلحاح، قال له: لا أعمل إلا ما تعملونه



من صفات أهل الجنة أنهم لا يحملون بقلوبهم ضغن

جميعاً من العبادة، أصوم وأصلي وأغضض بصري، غير أنني لا أحمل لأحدٍ من المسلمين ضغنًا ولا
حقدًا ولا أبغيهم سوءًا))

لذلك عندما نجد بين المسلمين مُشاحنات وحسد، أحسَّ بضيقٍ ليس له حدود، أما إذا وجدت مودةً
وحباً ووفاقاً، أشعرُ بِرَاحَةٍ كبيرة، فالذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الجنة أنه لا يحمل
في قلبه ضغنًا ولا سوءًا .

هذا الصحابي، إنه الفارسُ يوم بدرٍ وأحد، وفي كلِّ مشهدٍ شهدَهُ النبي عليه الصلاة والسلام .

سعد لم يمنعه بره لوالدته ترك دينه كما أمرت :

آخر قصة لهذا الصحابي، كانت مع أمه، أنا أدعو ليلاً نهاراً لبرِّ الوالدين، لكن يؤلمني أشدَّ الألم
حينما أرى مؤمناً يستجيبُ لأبٍ فاسقٍ ويُطيعُهُ، ويعصي الله عز وجل، هذا ليس برأ إنما هو معصيةٌ
وضَعْف، فسَيِّدنا سعد حاولتُ أمه كثيراً أن تصرِّفه عن هذا الدين فلم تُفْلح، فاستخدمت آخر ورقةٍ
رابحةٍ بيدها، وهي حياتها، فقالت له: يا سعد، إنني سأصوم عن الطعام، ولن أفطر حتى تكفر بِمُحَمَّدٍ
أو أن أموت، سيِّدنا سعد إيمانه كالجبال، قال: تعلمين والله يا أمي، أنه لو كانت لك مئة نفسٍ
فخرَجْتَ نفساً نفساً، ما تركتُ دينَ مُحَمَّدٍ، فكلِّي إن شئت أو لا تأكلي، ثم تلا قوله تعالى:



﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(سورة لقمان الآية: ١٥)

أنا أدعوكم ليلاً ونهاراً، صُبْحاً ومساءً، في كُلِّ دَرَسٍ إلى بَرِّ الوَالِدَيْنِ، أما أن أرى مؤمناً يُؤمِّرُ بالمَعْصِيَةِ كالاخْتِلَاطِ وكسَبِ المال عن طريق الرِّبَا، لأن والده أمره بهذا، هذا ليس هو البر، والله تعالى يقول:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

(سورة الإسراء الآية: ٢٣)

فمن عبد والِدَيْهِ بأن أطاعَهُمَا، وعصى رَبَّهُ فقد ضلَّ سواء السبيل .

إليك بيان الوصية التي كتبها عمر لسعد حينما أرسله إلى العراق :

لما أرسله سيّدنا عمر إلى العراق أعطاه وصيّةً، وأجَبَ أن ألقبها على مسامِعِكُم لأنها حاسِمة، قال له:

((يا سعدُ بن وهيب، لا يَغْرَتُكَ من الله أن قيل: خالُ رسولٍ وصاحبُهُ، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحدٍ نَسَبٌ))

فلا تتقرب من الشيخ ظناً منك أنه يُنهي لك مُشكلاتك، ثم نقول: والله ما انتهى شيء، والمعصية هي هي، تُحاسب عليها حساباً عسيراً، لو استطعت أن تنتزع من فم النبي عليه الصلاة والسلام فتوى لصالحك، ولم تكن مُحِقاً فلن تنجو من عذاب الله، عن أم سلمة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ،



إن الناس عند الله سواء ويدركون ما عند الله بالطاعة

وَلَعَلَّ بَغْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَفْضَى لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ))

[متفق عليه، أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

فإذا كان هذا النبي وعظّمته وقُرّانه لا ينفَعُكَ من دون الله، أَيْنَفَعُكَ شَيْخٌ من دون رسول الله ؟
((الناسُ شريفهم ووضيغُهُم في ذات الله سواء، فالله ربهم، وهم عباده، يتفاضلون بالعافية،
ويُذركون ما عند الله بالطاعة))

سواء كنت من نسبٍ رفيعٍ أو وضعيع، وسيم الهيئة أو ذميماً، ذكياً أو بليداً، هذا كله لا قيمة له، بطاعة الله وحده تستطيع أن تصل إلى ما تريد، التعاون مع الله سهل، ولا يوجد عند الله مُقَرَّبُونَ ومُبْعَدُونَ إلا بالتقوى، وهؤلاء من جماعته، وهؤلاء ليسوا من جماعته، فكلنا عباد الله، وطريقُ رضوانه، وما عنده من إكرام يُنال بطاعته .

والحمد لله رب العالمين